

تفسير القرآن الكريم

٧ سورة المعارج ١٤٠١-٩-٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المعارج

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ﴿١﴾

لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

سورة المعارج

مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾

سورة المعارج

تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾

سورة المعارج

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾

وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

سورة المعارج

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾

سورة المعارج

وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

سورة المعارج

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئذٍ بَنِيهِ ﴿١١﴾

وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾

وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يَنْجِيهِ ﴿١٤﴾

• لما وصف الله تعالى القيامة و أهوالها، و اخبر أن الحميم لا يسأل حمياً لشغله بنفسه، قال (**يبصرونهم**) قال ابن عباس و قتادة: يعرف الكفار بعضهم بعضاً، ثم يفر بعضهم عن بعض، و قال مجاهد: يعرفهم المؤمنون، و قال قوم: يعرف اتباع الضلال رؤساءهم، و قول ابن عباس أظهر، لأنه عقيب ذكر الكفار. و قال هو كنايةً ينبغي ان يرجع اليهم.

يَبْصِرُونَهِمْ

• قوله تعالى: «يَبْصِرُونَهِمْ» الضميران للأحماء المعلوم من السياق و التبصير الإراءة و الإيضاح أى يرى و يوضح الأحماء للأحماء فلا يسألونهم عن حالهم اشتغالا بأنفسهم.

• و الجملة مستأنفة فى معنى الجواب عن سؤال مقدر كأنه لما قيل: لا يسأل حميم حميما سئل ف قيل: هل يرى الأحماء يومئذ إحماءهم؟ فأجيب: يبصرونهم و يمكن أن يكون «يَبْصِرُونَهِمْ» صفة «حميما».

• و من ردىء التفسير قول بعضهم: إن معنى قوله: «يَبْصِرُونَ هُمْ» يبصر الملائكة الكفار، و ما قيل: إن المعنى يبصر المؤمنون أعداءهم من الكفار و ما هم فيه من العذاب فيشمتون بهم، و ما قيل: إن المعنى يبصر اتباع الضلالة رؤساءهم. و هى جميعا وجوه لا دليل عليها.

يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئذٍ بِنَبِيهِ
 • وقوله (يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئذٍ بِنَبِيهِ) أى يتمنى العاصى، فالمودة مشتركة بين التمنى و بين المحبة تقول: وددت الشيء إذا تمنيته و وددته إذا أحببته أود فيهما جميعاً، و صفة ودود من المحبة. و قوله (لَوْ يَفْتَدِي)، فالافتداء افتداء الضرر عن الشيء يبدل منه، فهو لاء تمنوا سلامتهم من العذاب النازل بهم بإسلام كل كريم عليهم.

يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئذٍ بِنَبِيهِ

• و الفرق بين (يود لو يفتدى) و (يود أن يفتدى) أن (لو) تدل على التمنى من جهة أنها لتقدير المعنى، و ليس كذلك (أن) لأنها لاستقبال الفعل و (لو) للماضى، فلما كان الاعتماد على تصور المعنى صار فى حكم الواقع، فلو قال قائل: حسبت أن يقوم زيد، لما دل على التمنى، و لو قال حسبت لو يقوم زيد لدل على التمنى فبان الفرق بينهما.

بِنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ
 • وَقَوْلُهُ (بِنِيهِ) يَعْنِي بِأَوْلَادِهِ الذُّكُورَ (وَصَاحِبَتِهِ) يَعْنِي زَوْجَتَهُ (وَأَخِيهِ) يَعْنِي ابْنَ أَبِيهِ
 وَ أُمَّهُ (وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) فَالْفَصِيلَةُ هِيَ
 الْمُنْقَطَعَةُ عَنِ جَمَلَةِ الْقَبِيلَةِ بِرَجُوعِهَا إِلَى أَبَوَيْهَا
 خَاصَّةً، وَ هِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى أَبَوَيْهَا
 خَاصَّةً عَنِ ابْوَةِ عَامَّةٍ

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يَنْجِيهِ

• (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يَنْجِيهِ) أَي يَتَمَنَّى
هَذَا الْكَافِرُ بَأَن يَتَخَلَّصَ مِنْ بَعْدَابِ اللَّهِ بِأَن
يَفْتَدِيَ بِهِؤَلَاءِ كُلِّهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (كَلَّا) أَي
لَيْسَ يَنْجِيهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَقَالَ الزَّجَّاجُ
(كَلَّا) رَدَعٌ وَتَنْبِيهُ أَي لَا يَنْجِيهِ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ
فَارْتَدَعُوا.

يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيِّهِ

• قوله تعالى: «يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيِّهِ وَصَاحِبَتِهِ وَآخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ» قَالَ فِي الْمَجْمَعِ: الْمُوَدَّةُ مَشْتَرَكَةٌ بَيْنَ التَّمْنَى وَبَيْنَ الْمَحَبَّةِ يُقَالُ: وَدَدْتُ الشَّيْءَ أَي تَمَنَيْتَهُ وَوَدَدْتَهُ أَي أَحْبَبْتَهُ أَوْ دَفِيحًا جَمِيعًا. انْتَهَى، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعْمَالُهُ بِمَعْنَى التَّمْنَى مِنْ بَابِ التَّضْمِينِ.

يُودُّ الْمُجْرِمَ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئذٍ بِنِيهِ

• و قال: و الافتداء الضرر عن الشيء ببدل منه انتهى، و قال: الفصيلاء الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها إلى أبوة خاصة عن أبوة عامة. انتهى، و ذكر بعضهم أن الفصيلاء عشيرته الأقربين الذين فصل عنهم كالأباء الأدينين.

يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئذٍ بِنِيهِ

• و سياق هذه الآيات سياق الإضراب و الترقى بالنسبة إلى قوله: «و لا يسئل حميم حميما»
 فيفيد أن المجرم يبلغ به شدة العذاب إلى أن
 يتمنى أن يفتدى من العذاب بأحب أقاربه و
 أكرمهم عليه بنيه و صاحبتة و أخيه و فصيلته
 و جميع من فى الأرض ثم ينجيه الافتداء فيود
 ذلك فضلا عن عدم سؤاله عن حال حميمه.

يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ

و المعنى «يود» و يتمنى «المجرم» و هو المتلبس بالأجرام
 أعم من الكافر «لو يفتدى من عذاب يومئذ» و هذا هو
 الذي يتمناه، و الجملة قائمة مقام مفعول يود. «بنيه» الذين
 هم أحب الناس عنده «و صاحبه» التي كانت سكنا له و
 كان يحبها و ربما قدمها على أبويه «و أخيه» الذي كان
 شقيقه و ناصره «و فصيلته» من عشيرته الأقربين «التي
 تؤويه» و تضمه إليها «و من في الأرض جميعا» من أولى
 العقل «ثم ينجيه» هذا الافتداء.